صاحب الجلالة يتحدَّث لصحيفة «لوموند» الفرنسية

الصخيرات ـــ استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني مدير جريدة «لوموند» الفرنسية السيد اندري فونطين ورئيس تحريرها السيد جاك مالديك وأدلى بالحديث الصحافي التالي :

سؤال : يجري الحديث كثيرا عن المغرب العربي منذ التقارب الذي تم بين المغرب والجزائر، وهو التقارب الذي ظهر من خلال زيارتكم للجزائر في شهر يونيو لدى إنعقاد القمة العربية، كيف تفسرون هذا التقارب؟

جواب ـــ يعرف التاريخ أوقات ركود ومراحل مطبوعة بالحركة، فالظروف الأوربية والأوربية الافريقية والعربية أو الاسلامية كلها جعلتنا في مرحلة حركة خصبة، فهذه الحاجة الى الخصب لدى التاريخ قد ظهرت كما سبق لها أن ظهرت مرات عديدة في تاريخ البشرية، ربما بعد خمس أو ست سنوات سنستطيع بكيفية أفضل تفسير ما حدث، أما في الوقت الراهن فكل ما أستطيع أن أقوله لكم هو أنه كانت هناك ظاهرة تلاقي فكري، ظاهرة وعيناها في قسم الفلسفة، وهي أنه في نفس الوقت ونفس القرن قام ثلاثة أو أربعة أشخاص في بلدان مختلفة بنفس الاكتشاف، فكل هذا الى جانب الحاجة الى العودة الى الصفاء والمسؤولية الجهوية وليس الوطنية جعلت الفاكهة تنضج وقمة الجزائر تنعقد.

سؤال ـــ فما هو الأمر الذي تولد عنه ذلك لدى الأشخاص الثلاثة أو الأربعة الذين تتحدثون عنهم؟

جواب ـــ يتعين الرجوع الى الوراء بعض الشيء، فالكل يعتقد أن المغرب كان قد قطع العلاقات مع الجزائر بسبب اعتراف الجزائر بتلك الجمهورية الصحراوية، إنني لست من الذين يتشبثون بالأمور الثانوية وينسون الأمور الرئيسية، فلو أنه كان علي أن أقطع في هذا الشأن لكنت قطعت لدى ظهور بوليساريو الذي ظهر قبل « الجمهورية الصحراوية ».

وإنني أطلب من كل قراء جريدة « لوموند » سواء كانوا مغاربة أو جزائريين أن ينسوا مباشرة ما سأقوله ـــ لكن التاريخ هو التاريخ ـــ فقد قطعنا العلاقات لأن خمسة وأربعين ألف مغربي طردوا من الجزائر في ظروف لا إنسانيـة !

لقد كانت هناك نساء وضعن حملهن منذ وقت قصير بعملية قيصرية، وأشخاص كانت عظام أفخادهم مكسورة وأزيلت لهم أجهزة العلاج داخل المستشفيات، كل هؤلاء رمي بهم الى الحدود، وانني لا أعرف ما آلت إليه ممتلكاتهم وكرامتهم، فقد تم التفريق بين الزوج وزوجته والأخ وأخته، وذات صباح وجدنا أنفسنا أمام خمسة وأربعين ألف مغربي كانوا يعيشون بالجزائر منذ عقود، إن لم نقل منذ أجيال، هذا هو السبب الذي جعلنا نقطع العلاقات وليس السبب هو «الجمهورية الصحراوية ».

وعندما أوفد لي الرئيس الشاذلي ابن جديد مبعوثه السيد مساعدية ليدعوني الى حضور قمة الجزائر لم أزد على أن بعثت إليه الجواب الذي أعطاه لمبعوثي الذي دعاه لقمة الدار البيضاء، وأظن أنه السيد جديرة الذي كنت بعثته لهذا الغرض إذ قال له : إنني محروم من المغرب، ليست لنا علاقات، لهذا يستحيل علي أن آتي الى الدار البيضاء، ولكن الجزائر ستكون حاضرة، وقد أعطيت نفس الجواب للسيد مساعدية : قولوا للرئيس أنني كما هو الشأن بالنسبة إليه، أجد نفسي محروما من الجزائر طالما لم نستأنف علاقاتنا.

وأعتقد أنه كانت هناك ظرفية مواتية وتلاقي ذهني عملا على جعلنا معا نقرر إستئناف علاقاتنا، **أما الباقي فجاء** عن طريق نوع من المايوطيقا، فقد تبين لنا أن القضية العربية كانت تتطلب تضامن عدد من المجموعات العربية فيما بينها لتشكيل تضامن الأمة، فبهذه الكيفية حدث كل هذا بسرعة جد كبيرة، ربما جد كبيرة في نظركم أنتم في الخارج، ولكننا نحن المغاربة نقول : بسرعة جد كبيرة في وقت متأخر بعض الشيء ولكن بسرعة جد كبيرة.

سؤال ــ فإلى أي حد قامت الصعوبات الداخلية الجزائرية بدور في هذا التقارب؟

جواب ــ بصراحة لا أرى هناك صعوبات خاصة بالجزائر لأننا نحن كذلك نمر بصعوبات منذ أربع سنوات، نحن أيضا عرفنا ثلاث سنوات من الجفاف، ووجدنا أنفسنا في وضعية صعبة ماليا، فربما كان في مثل هذه الأمور نوع من تلك النقم التي في طيها نعم، ربما كنا فكرنا بدون أن نشعر ودون أن نتشاور أنه يجب أن يتقارب بعضنا من بعض من أجل أن نعطي أنفسنا تلك الحرارة الضرورية لحاجياتنا.

سؤال ــ تظهر حاليا في العديد من النزاعات الجهوية علامات الانفراج، فهذا الأمر صحيح بالنسبة للكمبودج وأنغولا وغيرهما، فهل يمكن ربط الانفراج الجزائري المغربي بهذه المجموعة، أم أنه ظاهرة في ذاته؟

جواب ــ كمغربي وكمنتمي للمغرب العربي ربما كنت ميالا الى أن أقول لكما : ان المغرب العربي كان دائما في فكرنا وحلمنا، فالمؤرخ بطبيعة الحال قد يقول : إنه لقاء السيدين ريكن وغورباتشوف، قلنا فيما بيننا لماذا لا نساير التاريخ، فلنكن رجالا ناضجين ولنساير الأمور، لكني أستطيع أن أقول لكما ان هذا لم يكن شعوري، وانني لم أحس بهذا الشعور لا لدى الرئيس الشاذلي ابن جديد ولا لدى الرئيس الموريتاني ولد الطايع أو الرئيس التونسي بن علي أو الرئيس الليبي العقيد القذافي، فلم نشعر بضغط المحيط الدولي، لقد لاحت فرصة فاغتنمناها.

سؤال ــ هل يشكل أفق السوق الأوربية الكبرى لسنة 1993 أحد الأسباب التي دفعت المغرب العربي الى أن يحاول توحيد نفسه أكثر؟

جواب ــ بالتأكيد عن طريق الاستقراء، ولكن هذا لا يعني أننا قلنا النقطة الأولى والثانية والثالثة والرابعة وأوربا سنة 1992، لم نفعل هذا، ربما كان ذلك في لاشعورنا، ولكن هذا الاشتياق الى مضاعفة اللقاءات والتلاقي لم يعطنا إلا درسا مفيدا، ذلك أننا سواء تعلق الأمر بهذا الطرف أو ذاك كنا مخطئين وينبغي علينا ألا نكرر الخطأ.

سؤال ــ هل هذا ما أشرتم إليه في خطابكم يوم الخميس حينما قلتم : إنني لن أغضب من الآن فصاعدا إلا إذا مست كرامة بلدي؟

جواب ــ الى حد ما فأنا أقول : إنني غضبت لأسباب لا تدعو الى ذلك ولنقل اني كنت أشعر بنوع من الحساسية الجلدية وقد عملت على التغلب عليها.

سؤال ــ أي شكل ستأخذه مجموعة المغرب العربي التي هي الآن قيدالتشكيل. هل تمت بلورة التصور المتعلق ببنياتها أو أن الأمر سيترك لتطورها اللاحق؟

جواب ــ إن مجموعة المغرب العربي تنطوي على هذين الجانبين، وأعتقد أن بناء صرح المغرب العربي

سيستغرق وقتا أقل مما استغرقه بناء صرح أوربا، ذلك أننا لم نعرف قرونا وسطى عاصفة كالتي عرفتموها، ولم نعش حروبا دينية، ولا كان لنا شارل الثاني وفرانسوا الأول وشارل كانت، ثم أننا لم نعرف الاختلافات اللغوية التي عرفتموها في أوربا.

الصحفي ــ ولكنكم لم تعرفوا الثورة الفرنسية ولا كان لكم نابيلون.

جواب ــ إن الثورة الفرنسية كانت في نهاية المطاف عبارة عن تطور فرنسي، تطورت من خلاله أوربا كلها، وإذن فإنه ليس لدينا مثل هذا المستودع التاريخي الذي أودعت فيه أوربا تلك الذكريات القديمة التي كانت تجسد اختلافاتها، لذلك أعتقد أن بناء صرح المغرب العربي سيتم بصفة أسرع على المستوى العاطفي، أما على المستوى العلمي فمن الأكيد على كل واحد منا أن يحرص على ألا ينسى الصعوبات وألا ينسى الهدف بصفة خاصة.

إننا نتوفر على أنظمة إقتصادية أو إجتماعية سياسية متباينة، وينبغي علينا أن نتمكن من التغلب على هذه الاختلافات، وان ذلك يتطلب منا تنازلات متبادلة، تنازلات تتصل بالسيادة، مدروسة جيدا، بحيث تتيح إمكانية احترام التكامل بين بلدان المغرب العربي وبدون أن تؤدي الى إشعار أي من مكوناته بأدنى إحساس بالحرج أو الى إثارة أبسط إضطراب لديها، وهذا أمر إن كان صعب المنال فإنه غير مستحيل.

وفيما يتعلق بي فإنني أحب الأوضاع الصعبة، وأعتقد أن شركائي بدورهم لن يتراجعوا أمام الصعوبات.

سؤال ــ ألم تضايق الجزائر غالبا من وجود ملكية عريقة على حدودها؟

جواب ــ أعتقد أن هذا الشعور الذي كانت تعرفه الجزائر قبل بضع سنوات قد إختفى بفضل النضج وعطاءات أجيال جديدة، إنه ينبغي أن نتفاوض بخصوص هذا المنعطف مع التاريخ ومع البحار، ويمكنني أن أضيف أنه حتى في حال قيام مؤسسات مشتركة فإن النظام الذي اختاره كل بلد من بلدان المغرب العربي لن يعاد فيه النظر.

سؤال ــ إن علاقاتكم انتقلت من مرحلة التعايش المطبوع بالخصومة الى مرحلة يغلب عليها ــ الى حد ما ــ التعايش الودي، فهل تتصورون أن يصل هذا التحول الى مدى أبعد بحيث يصبح من الممكن قيام صيغ مؤسساتية للتعاون بين بلدان المغرب العربي؟ أي نوع كان على شاكلة المجالس الأوربية؟

جواب ــ بالضبط، فمن اللازم أن نلتقي على رأس كل سنة أو على رأس كل ستة أشهر سواء كنا متفقين، أو كان الجو ممطرا أو مشمسا، وأن يمد كل واحد منا يده الى الآخر، فبهذه الطريقة يمكن للتسامح والتعايش أن يتحققا، لأنه كلما تحمل أحد القادة مسؤولية المجموعة فإنه يضع نفسه مكان الآخر، فيتفهم صعوباتهم وترددهم أو على العكس من ذلك رغبتهم في السير قدما.

سؤال ــ عندما تتحدثون عن تحمل المسؤولية، هل معنى ذلك أنكم تفكرون في رئاسة تناوبية على غرار ما هو معمول به في المجموعة الاقتصادية الأوربية؟

جواب ــ نعم.

سؤال ــ هل تتصورون حلا لقضية الصحراء في إطار مجموعة المغرب العربي أو باتفاق مع الجزائر؟



جواب ــ لقد اعتبرت دائما أن قضية الصحراء يمكن وينبغي أن تسوى في إطار الروابط العريقة المغربية الجزائرية، لأن الرئيس بومدين قال لي قبل عدة سنوات ــ ولقد وجدت تحليله ليس منطقيا تماما ــ « إنني لم أستطع أن أبقى صامتا لما كان الشعب الفييتنامي يطالب بتقرير المصير، وها هو الشعب الصحراوي بالقرب مني يطالب به، فسأكون أول من يتنكر لمبادئه إذا لم أفعل ذلك »، لقد ابتسمت ولكني فهمت الأمر جيدا.

إني لم أكن موافقا في بداية الأمر على تقرير المصير عن طريق الاستفتاء، وفيما بعد قلت لنفسي « وبعد لماذا لا؟ »، وعندما توجهت الى نيروبي لأقترح الاستفتاء لم أجد الحرارة التي كنت أتمنى أن أجدها لدى البعض.

ولكن فيما بعد أدركنا نحن والجزائر أننا لم نكن قط مختلفين، لأن الجزائر صرحت دائما أن ليست لها مطامع في الصحراء، وإنما تطالب بإستفتاء لتقرير المصير تمسكا منها بالفضيلة والمبادىء الثورية الوطنية، ولقد وافقنا على هذه الأطروحة، ولا أدري ما يمكن أن يضير المغرب أو الجزائر، إن الشيء الوحيد الذي لا يمكن ألا يروق الطرفين ــ وأنا أدرك ما أقول ــ هو أن يقول الصحراويون « نريد أن نكون مستقلين » ويمكنني أن أؤكد لكم أن ذلك سيكون أهم قلق يمكن أن يواجهه المغرب والجزائر معا.

إنكما ستسألانني لماذا؟ وسأشرح لكما الأمر : إن قبائل منطقة الساحل الافريقي هي نوعا ما كجيولوجيا الساحل الافريقي، فحتى حدود الخليج الفارسي توجد نفس العناصر الجيولوجية، وإنطلاقا من تونس هناك تقريبا نفس العنصر البشري، ونجد نفس القبائل، غير أن بعضها يسمى قبائل الغرب وبعضها قبائل الشرق.

ومن الأكيد أنه بالنسبة للجزائر والمغرب فإن تصور حصول صحراويين على الاستقلال أمر خطير ليس فحسب لأن الاستقلال يعدي، ولكن أيضا لأنه مشوش قبل أن يهدأ ويصبح صافيا وهادئا، والله وحده يعلم متى يصبح كذلك، وهذا فإن كون سبعين ألف نسمة في بحثهم يمينا ويسارا وجنوبا وشمالا عن مرتكز يتشبثون به سيكون في نظري أمرا خطيرا للغاية بالنسبة للمغرب والجزائر على السواء، ولا أتحدث عن موريتانيا التي سيكون الأمر أسوأ بالنسبة إليها، لأن لها مشاكلها في الجنوب مع السينغال، ولكني أعتقد أنه حينئذ قد يتم التحالف المقدس على حساب الصحراويين.

سؤال ــ وإذا كان هناك إستفتاء، فإن السؤال سيطرح مع ذلك على الصحراويين لمعرفة ما إذا كانوا يريدون الاستقلال؟

جواب ــ بالطبع سيطرح عليهم هذا السؤال، وأتمنى من قلبي أن يقولوا انهم يريدون المغرب.

سؤال ــ جرى الحديث مؤخرا عن احتمال منح الصحراء الغربية حكما ذاتيا في إطار المملكة المغربية، هل تفكرون في مثل هذا الحل؟

جواب ــ ليس بالضرورة، ليس بالضرورة، ولقد قلت دوما منذ أن توليت الملك اني آمل أن أترك لخلفي مغربا مبنيا على شاكلة المقاطعات الألمانية المسماة لاندر، لأن بلدي له من التنوع ما يجعلني لا أرغب في أن أضعف قوته، إني أحب أن تكون هناك براعم عن اليمين وعن اليسار حتى ولو كانت بها أشواك، ولكن إذا تعين علي أن أقوم بشيء من أجل الصحراء بعد ذلك فإني لن أقوم به من أجل الصحراء فقط، وهذا إذا ما قال الصحراويون انهم يريدون أن يبقوا مغاربة كما أنا مقتنع بذلك.

سؤال ــ هل تفكرون في نوع من الجهوية للمملكة؟



جواب ــ أكثر عمقا مما يعتقد، إن ذلك في نظري أمر حكيم.

سؤال ــ ولكن ذلك لا يصل الى حد إعتاد طابع البريد والعلم الذي تحدث عنه الجزائريون بالنسبة للصحراء في وقت من الأوقات؟

جواب ــ سك العملة ووجود العلم هما كل شيء في السياسة، كل شيء يشكل رمزا، فماذا يعني طابع البريد والعلم؟ إن ذلك يعني رموز السيادة، إن سك العملة ووجود العلم هما كل شيء.

إن ذلك يعني الحق في تجنيد الشخص في صفوف الجيش وسؤاله عن سبب عدم أداء الضرائب وعدم المثول أمام القاضي، إن العلم هو كل شيء، تجولوا عبر المغرب وستلاحظون أني أكثر المغاربة ليبرالية فيما يخص قضية الصحراء، وستلاحظون شخصيا أنه مهما تكن العائلات السياسية والاجتماعية، فإن المغاربة لا يرضون أبدا بكل حكم مسبق بهذا الخصوص.

سؤال ــ قلتم في الحديث الذي سبق أن أدليتم به سنة 1984 أنه إذا كانت الجزائر تبحث عن حل لحفظ ماء الوجه فإنكم على إستعداد للقيام بذلك، ما الذي يمكن أن يحفظ ماء وجه الجزائر في قضية مثل هذه؟

جواب ــ إن فرنسا قد دللت ولاطفت الجزائر بما فيه الكفاية لمعرفة ماذا تمثل، إذن فإن الثقل الذي أعطيته للجزائر أكبر من الثقل الذي تعطيه لها فرنسا، ولا أطمع في أن أكون وحدي قادرا وكفيلا بحفظ ماء وجه الجزائر، إن وجه الجزائر أكبر من أن يستطيع إنسان واحد حفظ مائه، إنه في نظري عمل ينبغي أن يقوم به اثنان وتشاور بين اثنين، وخاصة العودة الى الأصل التي تجعل ألا يكون هناك غالب ولا مغلوب، لقد كنتم أول من طالب بالاستفتاء، وقلنا لا في بداية الأمر، بعد ذلك قلنا نعم، والآن لندع الاستفتاء ينظم ولنعش نظرتنا المشتركة، ولنعشها بأكثر ما يمكن من الصدق وسيدرك الجميع في نهاية المطاف أنه إذا تمت تسوية قضية الصحراء بكيفية حسنة، فإن المغرب والجزائر سيصفقان لذلك، وإذا سويت بكيفية سيئة فإن المغرب والجزائر سيكونان الخاسرين معا، فإما أن نكون الغالبين نحن الاثنين، وإما نكون المغلوبين نحن الاثنين، لأنه ستكون أمامنا نحن الاثنين واجهة بحرية على المحيط الأطلسي يزيد طولها عن ألف كلم، خذوا مثلا ماذا يقع في أنغولا، إن الشواطىء المغربية كثيرة وخطيرة جدا، ولهذا لا يمكن أن يكون هناك غالب أو مغلوب.

سؤال ــ ما هو حال علاقاتكم مع العقيد القذافي؟

جواب ــ إنها علاقات مضطربة جدا، ولكنها لطيفة جدا، فلدينا اضطرابات كما يقول علماء الأرصاد الجوية، ولكنها لا تعدو كونها اضطرابات، إن العلاقات بيننا طيبة ومن الأكيد أن العقيد القذافي لم يغفر لي كوني قابلت شيمون بيريز، وأنا لا أغفر له كونه لم يغفر لي كوني صافحت شيمون بيريز، ولهذا قلت له قبل توجهي الى العاصمة الجزائرية ألفت إنتباهك الى أني لم أتطهر بعد من ذنب مصافحة شيمون بيريز، فعليك أن تختار ما إذا كنت تريد مصافحتي.

سؤال ــ هل غالبا ما تتحادثان هاتفيا؟

جواب ــ بما فيه الكفاية.

سؤال ــ هل تعتقدون أن ليبيا شريك عادي في مجموعة المغرب العربي وأنها ستقوم بدورها؟



جواب ــ إني أعتبر ليس فحسب أن ليبيا شريك عادي بل ينبغي الاقرار بأنه بالنسبة للمغرب العربي، فإن المغرب وليبيا هما اللذان كانت لهما شجاعة القيام بالخطوة الأولى على درب إتحاد جدي، إنها الخطوة الأكثر جدية التي تمت الآن، فعندما نرى الاتفاقيات الأخرى التي تم توقيعها لا نجد منها ما يساوي ما فعلناه مع ليبيا، وقد شاءت الظروف ألا تعطي هذه الاتفاقية الثمار المرجوة منها، ولكن على أي حال فإن المغرب وليبيا كانت لهما شجاعة المضي بعيدا جدا.

سؤال ــ هل كنتم تعتبرون الاتفاق المغربي الليبي قبل كل شيء يهدف الى جعل الجزائريين يفكرون؟

جواب ــ كلا، إني أستطيع أن أؤكد لكم بشرفي أن هذا الاتفاق لم يتم أبدا بهدف الكيد لأحد، أو جعل أي كان يفكر، فأنا لست رجل مساومة أو ضغط، وهذا الاتفاق يستجيب فقط لارادة القيام بشيء ما، لقد تم بنية بريئة وفاضلة، وقد عوقبت شيئا ما لأنه إذا كان شريكي القذافي يؤاخذني على أشياء فإن لي أيضا العديد من الأشياء التي أواخذه عليها.

سؤال ــ نحن الآن في مرحلة نتساءل فيها هل الحرب بين ايران والعراق ستتوقف، ماذا تعتقدون بهذا الخصوص؟ وفي حالة حصول ذلك ما هو رأيكم في إنعكاسات إيقاف إطلاق النار؟

جواب ــ لا أعرف ما يعتقده المحللون الدوليون بهذا الشأن، لكن هناك جانب يحيرني في هذه الحرب، ألا وهو فجائية اندلاعها وفجائية توقفها.

سؤال ــ بعد عدة شهور من الانتكاسات العسكرية الايرانية على أية حال.

جواب ــ هناك في بعض الأحيان صدف لا علاقة لها بالتنجيم، فهذه الانتكاسات جاءت بعدما تم إعفاء الامام الخميني من مهامه العسكرية، وعندما أسندت هذه المسؤولية إلى رفسانجاني وساد الاعتقاد فيما بعد أن رفسانجاني بذل كل ما في وسعه للتعجيل لمسلسل الهزيمة، إنها هبة تتجاوز الخيال، أما ماذا سيحدث الآن فالله وحده يعلم ذلك.

سؤال ــ هل لديكم فرضية؟

جواب ــ إن العراق كان دوما بلدا يمكن اعتباره مثالا للبلد الرافض للاستعباد، ويتضح ذلك جليا عبر تاريخه، فسواء قبل أو أثناء أو بعد الدولة العباسية كانت الأمة العراقية دائما أمة متميزة لها ردود فعل خاصة بها، بينما يظل إيران بلدا يفيد الاسلام كما يمكنه أن يشكل حضارة قائمة، كما كان هناك إلاهان مقدسان هما : اورموزد واهرمان إلاها الخير والشر.

إذا فالايرانيون حاولوا منذ قرون تكييف الاسلام مع أهوائهم، وهذا التكييف إستفاد منه الاسلام كثيرا على صعيد الاكتشافات العلمية، وعلى مستوى الطب والنحو وأحاديث الرسول، فعلى جميع المستويات مساهمة إيران شيء لا جدال فيه، غير أن الاسلام لم يخلص إيران من رواسبها القديمة، فسيروس وداريوس إسمان ما زالا على الشفاه، ولهذا فمن الصعب التكهن بما سيحدث، والشيء الوحيد الممكن توقعه في نظري هو أن منظمتي الأوبيب والأبيك ستعرفان تصدعا كبيرا، فمباشرة بعد إنتهاء الحرب سيريد كل من العراق وإيران بيع أكبر كمية من البترول بأقل ثمن ممكن من أجل إعادة البناء.

سؤال ــ الغريب هو أن أول رد فعل في السوق كان هو إرتفاع الأثمان؟



جواب ــ أجل لكنها ستعود الى الانخفاض مع كل ما سينتج عن ذلك إنطلاقا من تجار المدافع الى صانعي البراميل.

سؤال ــ تحدثتم عن العراق كبلد يستحيل إستعباده، فإلى أين سيوجه ديناميته الآن، فهل الى سوريا أم الى إسرائيل؟

جواب ــ آمل أن يوجهها أولا الى تعويض الخسائر التي لحقت به وضد التخلف، فعلى العراق الآن أن يجدد أطره وصفوة أبنائه وجيشه وأن يشرع في العمل.

سؤال ــ هل تعني أقوالكم حول الخصوصية الايرانية، إنكم تخشون خدعة طهران؟

جواب ــ كلا، الشيء الوحيد الذي يمكن أن أقوله لكم هو أنه سواء بالنسبة للاتحاد السوفياتي أو للولايات المتحدة فإن نقطة الرسو الرئيسية بالمنطقة هي إيران، فأنتم تعرفون كما نعرف نحن أن إيران سواء كانت بين أيادي آيات الله، أو بين أيادي حراس الثورة أو بين أنصار الشاه تظل نقطة حساسة بالنسبة للولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، أما دول الخليج والمملكة العربية السعودية ومصر فتأتي كلها في المرتبة الثانية، ومهما حصل فلابد من النظر بعين الاعتبار الى هذا المعطى في المعادلة الايرانية.

سؤال ــ هل سيكون لانتهاء الحرب تأثير إيجابي على النزاع الاسرائيلي الفلسطيني أم لا؟

جواب ــ ليست لدي أية فكرة بهذا الخصوص، فالنزاع الفلسطيني متوقف في نهاية المطاف على موقف اسرائيل، وخلافا لما يعتقد فهو غير متوقف على موقف العرب، إن على اسرائيل أن تعرف أن ما أسماه بيغن بيهودا والسامرة هي الأراضي المحتلة، فإما أنه كان يعتقد ــ ويعتقد معه الذين خلفوه ــ أنهم سيستولون على هذه الأراضي ويستقدمون إليها إسرائيليين سيئين جدا، وإما أنهم يعتقدون إنهم سيمنحونها في يوم ما نوعا من الحكم الذاتي، وسيخلقون بذلك جيرانا سيئين جدا، وفي كلتا الحالتين فإن إسرائيل مخطئة، فعلى إسرائيل أن تفكر مليا.

سؤال ــ ألا تعتقدون أن منظمة التحرير الفلسطينية يمكنها أن تشجع إسرائيل على ذلك بأن تبدي روح المصالحة، وعلى أية حال فإننا نسمع العديد من الناطقين باسم منظمة التحرير الفلسطينية يقولون : إن مفاوضات مباشرة مع الاسرائيليين ستكون ضرورية، كما أن غورباتشوف يشجع ياسر عرفات في هذا الاتجاه؟

جواب ــ إن منظمة التحرير الفلسطينية مخولة من لدن الدول العربية لاتخاذ كل مبادرة لأنها هي الممثل الوحيد والشرعي للشعب الفلسطيني.

• وإذا كان هناك من مأخذ على المنظمة فهي أنها لم تتحرك حتى الآن، فمهما تقل وتفعل لصالح الفلسطينيين فمبدئيا هي المسؤولة عما تقرره، فهل ستشرع في إعداد نفسها أم لا؟، أما ما إذا كان الأوان قد فات أم لا فلا يمكنني البت في ذلك.

سؤال ــ هل تعتقدون أن تطور العلاقات السوفياتية الامريكية يمكن أن يخلق مناخا أكثر ملاءمة لمفاوضات حول الشرق الأوسط؟



جواب — لا أعتقد ذلك، فبالنسبة للولايات المتحدة كما بالنسبة للاتحاد السوفياتي تعتبر بعض النزاعات ناقوس خطر، فنزاعا أمريكا الوسطى والشرق الأوسط من قبيل هذه النزاعات، لأنهما يقعان بمحاذاة حدود القوتين العظميين وهنا تكمن أهميتهما.

سؤال — هل ترون أن فكرة القيام بدور هام من قبل الأمم المتحدة والتي يبدو أن صاحبها هو غورباتشوف هي فكرة جيدة؟

جواب — بعد سنوات معدودات ستعمل أوربا على التقرب منا، وأقول ذلك بكل تواضع، ولأسباب عديدة، أولها أن المجموعة الأوربية لم تعد تتوفر على أي عمق ستراتيجي، وقد شملت اسبانيا والبرتغال، فالبرتغال كشرفة والناظر من الشرفة غالبا ما يرى أبعد من المعتاد وعندما يرى مناظر جديدة فإنه غالبا ما يسعى لمعرفة ما يحدث في الجانب الآخر، وأنا قدمت طلب ترشيح المغرب لعضوية المجموعة الأوربية **وأتشبث** به وسأستمر في العمل من أجله، وذلك على أساس أن كل سنة تمضي ستجعل الآخرين يشاطرونني نفس الاهتمام.

سؤال — هل تتصورون إنتماء بلدكم للمجموعة الأوربية وللمغرب العربي في نفس الوقت؟

جواب — إننا وقفنا أثناء الحروب الصليبية الى جانب أشقائنا العرب لدرجة أننا ذهبنا للقتال في صفوفهم حتى عكا، إلا أن ذلك لم يمنعنا من مواصلة علاقاتنا مع أوربا.

فالأمر يتعلق بحالة تكامل، ذلك أن أوربا نفسها من جنوب البحر الأبيض المتوسط إلى شماله انقسمت إلى شطرين بحيث تولدت عن هذا الانقسام أوربا الشرقية وأوربا الغربية، وأظن أن شرق البحر المتوسط ملوث، في حين ما زال غربه شمالا وجنوبا نظيفا، ويمكنه أن يجلب السلام **لهذا الحوض**، وأن العملية المتعلقة بتنظيف هذا البحر الملوث لا يمكنها أن تتم إلا من قبل افريقيا الشمالية بمساعدة أوربا المتوسطية الغربية وهذا ليس حلما بل هو حقيقة.

سؤال — كيف هو الوضع الاقتصادي بالمغرب؟

جواب — لقد قلت دائما ان المغرب يتمتع بصحة يمكن أن يغبطه عليها العديد من البلدان النامية، ذلك أنه بالرغم من المجهود العسكري الذي نتحمله رغما عنا منذ أربع عشر سنة ورغم التقلبات المناخية السلبية التي كان لها أثر كبير خلال أربع سنوات متتالية على القدرة الشرائية، ورغم أن المغرب بنى كل سنة مدارس جديدة وجهز عدة مستشفيات وشق آلاف الكيلومترات من الطرق وبنى عددا من السدود، بالرغم من كل هذا فإن الأجنبي الذي يزور المغرب لا يستطيع أن يقول ان هناك نقصا في أي مادة كانت، لقد كان علينا أن نتحمل صدمات إقتصادية كبرى عانى منها العالم كله، وقد تجسد ذلك بالنسبة لنا في نقص جد هام في العملة الصعبة بسبب انخفاض أثمنة الفوسفاط، وتجاوز ثمن البترول مقابل ذلك 30 دولار للبرميل، في نفس الوقت الذي كان فيه سعر الدولار في أوج ارتفاعه.

إذن كان علينا أمام هذا الوضع الاقتصادي والمالي إتخاذ عدد من الاجراءات لم تكن دائما جد شعبية، لكنها كانت مقبولة بإيمان وثقة من قبل شعبي الذي يكن لي نفس العطف والاحترام الذي أكنه لكل رعاياي.

وبحمد الله وصلنا الى نهاية النفق، والمفاوضات الأخيرة التي أجريناها سواء مع صندوق النقد الدولي أو مع البنك الدولي جرت في جو من الثقة وأحرز المغرب في ختامها عددا من النقط الحسنة إن لم نقل لوحات تشجيعية.



وعلينا أن نكون خلال عشرات السنين التي سنعيشها حذرين أكثر فأكثر وخاصة على مستوى فلاحتنا، وذلك بتعبئة الطاقات البشرية واستعمال ثرواتنا المائية بأكثر ما يمكن من الرشد، والله يعلم أنها موجودة، ويمكن أن تستغل في كل مرة بكيفية أفضل.

وإذا كان هناك من ظرف في تاريخ المغرب يكون فيه بلدي فعلا صلة وصل بين أوربا وافريقيا فإنني أعتقد أن عليه أن يثبت ذلك خلال عشرات السنين القادمة.

إنني أهيب كل يوم بأفراد شعبي على جميع المستويات وفي كافة المجالات أن يفكروا أفقيا نحو المغرب العربي وعموديا تجاه أوربا وافريقيا.

إنه رهان جميل، ويمكنني أن أقول انه رهان تاريخي، إنني أعرف رعاياي، فهم سيربحون هذا الرهان، وسيتم لهم ذلك بالانضباط واحترام الجميع.

سؤال ــ صاحب الجلالة، هل تشعرون أن التيار الديني المتشدد بدأ يضعف حاليا؟

جواب ــ ما دام هناك حمقى وجهلة وطامعون ومثيرو الشغب فبإمكانهم أن يلجأوا الى جميع الوسائل، فالايديولوجية المتطرفة تظل عنصرا جد قابل للاستعمال ومحروقا فعالا.

سؤال ــ ولكن ألا تشعرون أن هناك تراجعا حاليا؟

جواب ــ بلى، لأنهم بالغوا كثيرا، لقد ذهبوا بعيدا، لكن في هذا المجال لا يجب الاستسلام أبدا خاصة إذا كان الأمر يتعلق بعقيدة وإيمان الشعوب.

سؤال ــ وماذا عن العلاقات مع فرنسا؟

جواب ــ إنها ممتازة، لقد استقبلت السيد روكار بمراكش في شهر يناير الماضي، وتحادثنا بشأن هذه المشكلة التي أساهم فيها على كل حال منذ الحماية حينما كنت أرغب في معرفة من سيكون رئيسا للحكومة، ولكن ما عدا ذلك فإن المغرب يلعب ورقة فرنسا وهو صديق لفرنسا ويتعاون معها.

إن الصداقة التي تربط بين رجالات السياسة الفرنسيين والمسؤولين المغاربة ليست ظرفية، فكل طرف يكن للطرف الآخر مشاعر التقدير والاحترام، وسواء تعلق الأمر باليمين أو اليسار فليس لنا إلا أصدقاء نقدرهم ويقدروننا.

سؤال ــ ما هي الانطباعات التي أوحى بها إليكم تصويت لوبين؟

جواب ــ لقد كنت متيقنا من أن هذا العنصر سيظهر في يوم ما، ونظرا لأنكم جمعتم العديد من المرحلين الى وطنهم، وعند ترحيلهم نظرتم بعين الاعتبار الى عامل المناخ، بحيث انه لا يمكن لشخص عاش في جو مشمس أن يعيش في الشمال، وينبغي القول : ان مناخ استقبال فرنسيي فرنسا لم يساعد على إختفاء المشكلة، بل بالعكس ساهم في خلق هذه الظاهرة التي تسمى لوبين، والتي هي الى حد ما ثمرة رد فعل بعض الفرنسيين الذين ينظرون الى فرنسيي الجزائر أو المغرب على أنهم مستوردون.

فيكفي فقط وجود رجل ذكي يعرف الميدان، وله طرق التعامل مع الجماهير حتى تطفو هذه الظاهرة



على السطح، وفي رأيي أنها ظاهرة مرحلية، فهي ربما قلبت الموازين على صعيد الانتخابات الفرنسية، ولكني لا أعتقد أن هذه الظاهرة ستعمر أكثر، وفضلا عن ذلك فإن فرنسا لم ينجح في الحكم فيها اليميني المتطرف ولا اليساري المتطرف، فلم يفلح الجنرال بولانجا، ولا الجبهة الشعبية في ذلك، ففرنسا كالمغرب بلد الوسط.

سؤال — ألا تعنون أنها وسطية؟

جواب — إني لا أريد أن أستعمل هذه الكلمة، لأنني سأضع نفسي حينذاك في صلب الجمعية الفرنسية، ففرنسا غنية بما فيه الكفاية لتكون بلدا انتقائيا، وتأخذ من هؤلاء وأولئك ما يخول لها الابحار بشكل متوازن، وليس من الهين تلقين ذلك للفرنسيين الذين ظلوا على الدوام رجالا يتصفون بالنبل، ولكن إلقيود الأوربية ستؤدي الى مزيد من التفهم.

سؤال — قبل بضع سنوات ومرة أخرى في السنة الماضية اشتكيتم من نوعية التعليم الذي يلقن بالثانويات الفرنسية بالمغرب، فهل تحسنت الوضعية منذ ذلك العهد؟

جواب — لست أدري، ولكن لدي إنطباع بأني أبدو بمظهر السادية الأبوية بإبقاء ابني الثاني في البعثة الفرنسية، إنه نوع من المازوشية الثقافية.

سؤال — ماذا تنتظرون من كل ما تم لحد الآن في سبيل تطور وتوثيق العلاقات بين البلدان الفرانكوفونية؟

جواب — من بين مزايا القرآن مزية تقديس الكلمة. ولحد الآن كان يعتقد أن العرب كانوا وحدهم أسارى الكلمة، فالكلمة ليست في النهاية إلا إتصالا، والاتصال يعني وحدة مشاعر، فلهذا أرى أن الفرانكوفونية يمكن أن تحقق مثل هذه الوحدة شريطة استعمالها استعمالا أمثل، ولذا سأكون سعيدا جدا ومحظوظا باستضافتي للمؤتمر الفرنسي الافريقي في نهاية هذه السنة، ثم أنه ليس هو مؤتمر الفرانكوفونية، إن هذه اللقاءات بين الفرانكوفونيين يمكن أن تكون جد مجدية بالنسبة لهؤلاء وأولئك، لأن هناك الكلمة، وكما جاء في الكتاب المقدس (في البدء كانت الكلمة).

سؤال — تتابعون عن كثب تطورات الانتخابات الأمريكية، فهل يوحي إليكم السيد دوكاكيس ببعض التأملات؟

جواب — لا أعرف السيد دوكاكيس ولا أسمح لنفسي بإعطاء أي حكم نهائي حوله مهما كان، وبغض النظر عن ذلك فإني أعرف مواقفه الانتخابية، ولكن آمل إذا ما تم انتخابه أن ينسى بعض النقط فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

سؤال — أي نقط على سبيل المثال؟

جواب — سياسته المحددة والمقررة بشأن الشرق الأوسط.

الصحفي — حول هذه النقطة فقط...

جواب — بالنسبة إلينا ليست هناك نقط أخرى، فليست لدينا صواريخ ولا (اس اس 20) فلماذا تريدون أن نشاطركم انشغالاتكم؟

الخميس 20 ذو الحجة 1408 — 4 غشت 1988